كتاب الجهاد

قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً[1] كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا[2] وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

---

(١) ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ أي جميعهم من الملاحدة، والوثنيين، وأهل الكتاب، كما يقاتلونكم هم جميعاً، واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر والعون، والحفظ والرعاية.

(٢) ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي اخرجوا للجهاد في سبيل الله، شيباً وشباباً، مشاة وركباناً، في حال اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وجاهدوا بالأموال والأنفس، لإعزاز دين الله.

وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف: ١٠ ـ ١٣].

والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَشْهورَةٌ.

وأمّا الأحاديثُ في فضلِ الجهادِ فأكثرُ من أنْ تُحصَرَ، فمِنْ ذلكَ:

١٢٨٣ ـ عَنْ أبي هُريرَةَ رَضِيَ اللّه عَنهُ، قالَ: «سُئِلَ رسولُ اللّه ﷺ: أيُّ العملِ أفضَلُ؟ قالَ: إيمانٌ باللّه ورَسولِهِ، قيلَ: ثمّ ماذا؟ قالَ: الجهادُ في سبيلِ اللّه قيلَ: ثمّ ماذا؛ قالَ: حَجٌّ مبرُورٌ» مُتّفَقٌ عليهِ.

١٢٨٤ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُ قالَ: «قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّه، أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللّه تَعالى؟ قالَ: الصّلاةُ على وَقْتِها، قُلْتُ: ثُمّ أيٌّ؟ قالَ: بِرُّ الوَالدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمّ أيٌّ؟ قالَ: الجهادُ في سَبيلِه» مُتّفَقٌ عليهِ.

١٢٨٥ ـ وَعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللّه عنهُ، قالَ: «قُلْتُ: يا رَسُولَ اللّه أيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟ قالَ: الإيمانُ باللّه، وَالجِهادُ في سَبيلِهِ» مُتفقٌ عليهِ.

١٢٨٦ ـ وَعَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللّه عنهُ، «أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ: لَغَدْوَةٌ في سَبيلِ اللّه[1]، أوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيها» مُتّفَقٌ عليهِ.

١٢٨٧ ـ وَعَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ قالَ: «أتى رَجُلٌ رَسُولَ اللّه ﷺ فَقالَ: أيُّ النّاسِ أفْضَلُ؟ قالَ: مُؤْمِنٌ يُجاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمالِهِ في سَبيلِ اللّه قال: ثُمّ مَنْ؟ قالَ: مُؤمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يَعْبُدُ اللّه، وَيَدَعُ النّاسَ مِنْ شَرِّهِ» مُتّفَقٌ عليهِ.

١٢٨٨ ـ وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ: «رِباطُ يَوْمٍ في سَبيلِ اللّه، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أحَدِكُمْ مِنَ الجَنّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْها، والرَّوْحَةُ يَرُوحُها العَبْدُ في سَبيلِ اللّه تَعالى، أوِ الغَدْوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَمَا عَلَيْها» مُتّفَقٌ عليه.

١٢٨٩ ـ وَعَنْ سَلْمانَ رَضِيَ اللّه عَنْهُ، قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ

(١) «لغَدْوَةٌ في سبيل اللّهِ أو رَوْحة» أي خروجٌ في أول النهار للجهاد في سبيل اللّه، أو عودة في آخر النهار، خيرٌ من جميع ما في الدنيا من متاعٍ وأموال.

يَقُولُ: رِباطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ»[1] رَوَاهُ مُسلمٌ.

١٢٩٠ ـ وعَنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْد رَضِيَ اللَّه عَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلى عَمَلِهِ إِلَّا المُرَابِطَ في سَبِيلِ اللَّه[2]، فَإِنَّهُ يَنْمِي لَهُ عَمَلُهُ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَيُؤَمَّنُ من فِتْنَةِ القَبْرِ» رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٢٩١ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «رِباطُ يَوْمٍ في سبيلِ اللَّه، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيما سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٢٩٢ ـ وَعَنْ أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّه[3] لِمَنْ خَرَجَ في سبيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ إلا جِهَادٌ في سَبِيلي[4]، وَإِيمانٌ بي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلي، فهوَ عليَّ ضامنٌ أن أُدْخِلَهُ الجنَّةَ، أَوْ أُرجعَهُ إلى مَنْزِلِهِ الَّذي خَرَجَ مِنْهُ، بما نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَو غَنِيمَةٍ. وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ[5] في سَبِيلِ اللَّه إِلَّا جاءَ يَوْمَ القِيامةِ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى المُسْلِمِينَ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ[6] تَغْزُو في سبيلِ اللَّه أَبَداً، ولكِنْ لا أَجِدُ سَعَةً فأَحْمِلَهُمْ، وَلا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي. وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،

---

(١) «وأمِنَ الفتّان» أي أمِنَ من الفتنة في قبره، حين يسأله المَلَكان «منكر» و«نكير» كما وردت به الأحاديث النبوية الصحيحة.

(٢) «يُختم على عمله إلا المرابط» أي كلُّ ميِّت يقفُ وينتهي عمله، فلا يُزاد ثواباً ولا عقاباً، إلَّا المجاهد في سبيل اللَّه، فإنَّ عمله يزداد وينمو إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر..

(٣) «تضمَّن اللَّه» أي ضَمِن وألزم نفسه فضلاً منه وإحساناً.

(٤) «لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي» أي لا قصد له إلَّا الجهاد في سبيل اللَّه.

(٥) «ما من كَلْم يُكْلَم» أي ما من جُرح يُجرحُ في سبيل اللَّه، إلَّا جاء يوم القيامة رائحتُه كرائحة المسك، وفائدةُ رائحته الطيبة، أنْ يشهر في أهل الموقف، إظهاراً لفضله، بأنه بذل نفسه في طاعة ربه.

(٦) «ما قعدت خلاف سرية» أي لولا المشقة على الضعفاء من المسلمين العاجزين عن الخروج للجهاد، ما تركت سريةً تخرج للجهاد إلَّا خرجتُ معها.

لَوَدِدْتُ أن أغزوَ في سَبِيلِ اللّه، فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أغزو فَأُقتلَ[1]، ثُمَّ أغزوَ فَأُقتلَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وروى البخاريُّ بَعْضَهُ. «الكَلْمُ»: لجرْحُ.

١٢٩٣ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «ما مِنْ مَكلوم يُكْلَمُ في سَبِيلِ اللّه إلا جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ، وكَلْمُهُ يَدْمَى: اللوْنُ لونُ دَم، وَالريحُ رِيحُ مِسْكٍ» مُتَّفَقٌ عليه.

١٢٩٤ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُ، عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: «مَنْ قاتلَ في سَبِيلِ اللّه، مِن رَجلٍ مُسلم، فُواقَ نَاقةٍ[2] وَجَبَتْ له الجَنَّةُ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً في سَبِيلِ اللّه، أَو نُكِبَ نكبَةً، فَإنَّها تجيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ، كأَغزرِ ما كَانَتْ: لَوْنُها الزَّعْفَرَانُ، وَرِيحُهَا كالمِسكِ» رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٢٩٥ ـ وَعَنْ أَبي هُريرةَ رَضِي اللّه عَنْهُ، قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّه ﷺ بِشِعْبٍ، فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن مَاءٍ عَذبَة، فَأعجَبتهُ، فَقَالَ: لو اعتَزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هذا الشِّعبِ، ولَنْ أَفعَلَ حَتى أَسْتَأذِنَ رَسُولَ اللّه ﷺ، فذكَرَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَقَالَ: لا تَفْعَلْ، فإنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ في سَبِيلِ اللّهِ، أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ في بَيتِه سَبْعِينَ عَاماً، أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّه لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ؟ اغزُوا في سبيلِ اللّه، مَنْ قاتَلَ في سَبيلِ اللّه فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ له الجَنَّةُ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ، «والفُوَاقُ»: مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ.

١٢٩٦ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ: يا رَسُولَ اللّه، ما يَعْدِلُ الجِهَادُ في سَبِيلِ اللّه؟ قَالَ: لا تَسْتَطِيعُونَه!! فَأَعَادُوا عليهِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثاً، كُلَّ ذلكَ يقول: لا تَسْتَطِيعُونَه!، ثمَّ قال: مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللّه، كَمَثَلِ الصَّائمِ القَائمِ، القَانِتِ بآياتِ اللّه، لا يَفْتُرُ مِنْ صِيامٍ[3]، ولا صَلاةٍ،

---

(١) «أغزو فأقتل» أي تمنّيتُ أن أُقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أُقتل، ثم أحيا ثم أُقتل.. أعادها ﷺ لما للجهاد في سبيل الله من الأجر العظيم عند الله، لا يعلمه إلّا هو.

(٢) «فُواق الناقة» أي قدر ما بين الحَلْبَتَيْن، وهو أن تُحلب ثم تُترك قليلاً ثم تُحلب، وهو إشارة إلى الزمن اليسير، فمن جاهد في سبيل الله ولو لزمن يسير، أدخله اللّهُ الجنة.

(٣) «لا يفتر من صلاة ولا صيام» مراد الحديث أن مرتبة المجاهد لا ينالها ولا يصل إليها، إلا من عَبَدَ اللّهَ ليلَ نهار، دون كلَلٍ ولا ملل، وهو مستغرق في الصلاة والصيام، والطاعة لله ـ

حَتى يَرجِعَ المجَاهِدُ في سَبِيلِ اللّه» مُتَّفَقٌ عليه. وهذا لفظُ مسلِمٍ.

وفي روايةِ البخاريّ: «أنَّ رَجلاً قَالَ: يا رَسُولَ اللّه دُلَّني عَلى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قالَ: لا أَجِدهُ، ثمَّ قال: هَلْ تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجَاهِدُ أن تَدخُلَ مَسجِدَكَ، فَتَقُومَ وَلا تَفتُرَ، وتَصُومَ ولا تُفْطِرَ؟ فَقَالَ: ومَنْ يستطيعُ ذلكَ؟».

١٢٩٧ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «مِنْ خَيرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُم[١]، رجُلٌ مُمسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبِيلِ اللّه، يَطِيرُ عَلى مَتنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيعَةً، أوْ فزعَةً طَارَ عليه، يَبْتَغِي القَتلَ والمَوْتَ مَظَانَّهُ، أو رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ في رأسِ شَعَفَةٍ مِن هذه الشَّعَفِ، أو بَطنِ وادٍ من هذِهِ الأَودِيَةِ يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إلا في خَيرٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٢٩٨ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قَالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ[٢] أعَدَّهَا اللّه للمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللّه، ما بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٢٩٩ ـ وعَن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ «أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: مَنْ رَضِيَ بِاللّه رَبّاً، وَبالإسْلام دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ، فَعَجِبَ لهَا أبو سَعيدٍ، فَقَالَ أَعِدْها عَلَيَّ يا رَسُولَ اللّه، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وأُخْرَى يَرْفَعُ اللّه بِهَ العَبْدَ مائَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ، ما بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كمَا بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ، قالَ: وما هِيَ يا رسول اللّه؟ قال: الجِهادُ في سَبِيلِ اللّه، الجِهادُ في سبِيلِ اللّه» رَوَاهُ مُسلِمٌ.

١٣٠٠ ـ وَعَنْ أَبي بَكْرٍ «بنِ أَبي مُوسى الأَشْعَرِيِّ» قَالَ: «سَمِعْتُ أبي رضِيَ اللّه عَنْهُ، وَهُوَ بِحَضْرَةِ العَدُوِّ، يقول: قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: إنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ

عزَّ وجلّ، دون انقطاع، ومعلوم أن مثل هذا لا يستطيعه أحد، ولهذا قال: «لا تستطيعونه»!!

(١) «من خير معاش الناس» تقدَّم الحديث مع شرحه من باب استحباب العزلة رقم (٦٠٠).

(٢) «إن في الجنة مائة درجة... الخ» ما أعظم منزلة المجاهدين عند الله تعالى؟ فقد أعدَّ الله لهم منازل رفيعة في الجنة، ما بين كل منزلة ومنزلة، كما بين السماء والأرض؟ والغرضُ من الحديث: بيان علو منزلتهم في الجنة، ورفعة مقامهم فيها.

تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ[1] فَقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ سمِعْتَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول هذا؟ قالَ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إلى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إلى العَدُوِّ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٠١ ـ وَعَنْ أبي عَبْسٍ «عبدِ الرَّحمنِ بنِ جَبْرٍ» رَضِيَ اللَّه عنهُ، قالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ما اغْبَرَّت قَدَمَا عَبْدٍ في سَبِيلِ اللَّه فَتَمَسَّه النَّارُ» رَوَاهُ البُخاريُّ.

١٣٠٢ ـ وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ[2] رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّه، حَتَّى يَعُودَ اللَّبن في الضَّرعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ على عَبْدٍ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّه، وَدخَانُ جَهَنَّم» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٠٣ ـ وَعَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لا تمسُّهُمَا النَّار: عَيْنٌ بَكَت مِنْ خَشْيَةِ اللَّه، وَعَيْنٌ بَاتَت تحْرُسُ في سَبِيلِ اللَّه» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٠٤ ـ وعن زَيْدِ بنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّه فَقَدْ غَزَا[3]، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» مُتَّفَقٌ عليه.

١٣٠٥ ـ وَعَنْ أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ[4] في سَبِيلِ اللَّه، وَمَنِيحَةُ خادِمٍ[5] في سَبِيلِ اللَّه، أو

---

(١) «أبوابُ الجنة تحت ظلال السيوف» هذا من نفيس الكلام وبديعه، لتصوير فضل الجهاد في سبيل اللَّه، فقد صوَّر التقاء المجاهدين مع الكفار، وهم متقاربون وجهاً لوجه، والسيوف مشروعة فوق الرؤوس، وكأنها لكثرتها وتشابكها، تتعانق فتظلل رؤوس المتحاربين، وما أبدعه من تصوير!! فالجنة جزاء المجاهدين، كما أن السيوف تظلل هؤلاء المتقاتلين.

(٢) «لا يلج النار» هذه بشارة للنجاة من نار جهنم لفريقين من الناس: **الأول**: العُبّاد المتفَرِّغون للَّه، الذين يبكون من خشية اللَّه، **والثاني**: المجاهد في سبيل اللَّه، الذي يموت شهيداً لنصرة دين اللَّه، ومثله حديث «عينان لا تمسُّهما النار».

(٣) «من جهّز غازياً» أي أعان مجاهداً على الجهاد بآلات السفر، من مركب، وزاد، ونفقة، وسلاح، وغير ذلك مما يحتاجه المحارب، فكأنه غزا في سبيل اللَّه، ونال ما يناله المجاهد.

(٤) «فُسْطاطٍ» بيت من شعر يستظل به المسافر والمجاهد وأمثالهما.

(٥) «منيحةُ خادم» أي يدفع خادماً للغازي ليخدمه.

طَروقةَ فَحلٍ[1] في سبيلِ اللَّه» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٣٠٦ ـ وَعَن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ فَتًى مِن أَسْلَمَ قَالَ: «يا رسولَ اللَّه إِنِّي أُريد الغَزْوَ، وَلَيْسَ معِي ما أَتَجَهَّزُ بِهِ، قَالَ: ائتِ فُلاناً، فَإِنَّه قَدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ، فَأَتاهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويقولُ: أَعْطِنِي الذي تَجَهَّزْتَ بِهِ!! قَالَ: يَا فُلانَةُ، أَعْطِيهِ الذي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئاً، فَوَاللَّه لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ» رَوَاه مسلمٌ.

١٣٠٧ ـ وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ بَعَثَ إِلى بَنِي لَحيَانَ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما، وَالأَجْرُ بَيْنَهُما» رَوَاهُ مسلمٌ.

وفي روايةٍ لهُ: «لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ، ثُمَّ قالَ للقاعِد: أَيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ في أَهْلِهِ وَمالِهِ بِخَيرٍ، كانَ لهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجرِ الخارِجِ».

١٣٠٨ ـ وَعَنِ البَراءِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالحَدِيدِ[2]، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّه أُقاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ[3]؟ قَالَ: أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ[4]، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ. فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ عمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً» مُتَّفَقٌ عليه، وهذا لفظُ البخاريّ.

١٣٠٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلى الدُّنْيَا، وَلَهُ ما عَلى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهيد، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلى الدُّنْيَا[5]، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِما يَرَى مِنَ الكَرامَةِ».

---

(١) «أو طَرُوقةَ فحلٍ» أي يمنح ناقة ليجاهد عليها تكون فتيّةً يمكن أن يطرقها الفحلُ، ومراده أن تكون فتيّة لا صغيرة ولا هرمة.

(٢) «مقنّع بالحديد» أي يلبس لباس الحرب، ويتغطى بالسلاح المستعدّ للقتال.

(٣) «أقاتلُ أو أسلم»؟ أي هل أقاتل الأعداء أولاً؟ ثم أدخلُ في الإسلام؟ وكان هذا الرجل كافراً يريد أن يسلم ويجاهد، فسأل النبيّ ﷺ كيف يفعل؟ وبما يبدأ؟.

(٤) «أسلم ثم قاتل» أي أعلن إسلامك أولاً، ثم قاتل في سبيل اللَّه!! لأن الإيمان أصل، والأعمالُ الصالحة فرع، ولا يُقبل عمل صالح عند اللَّه إلّا بعد الإيمان.

(٥) «يحب أن يرجع إلى الدنيا» أي لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة، إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليقتل عشر مرّات، لما يرى من ثواب الشهيد في سبيل اللَّه، فهناك الحياةُ السرمديّة الهنيئة قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وفي روايةٍ: «لما يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣١٠ ـ وَعَنْ عَبدِ اللَّه بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّه للشهيدِ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ»[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي روايةٍ له: «القَتْلُ في سَبِيلِ اللَّه يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ».

١٣١١ ـ وَعَنْ أَبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَامَ فيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الجِهادَ في سَبِيلِ اللَّه، وَالإِيمانَ بِاللَّه، أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّه أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسولُ اللَّه ﷺ: نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ في سَبِيلِ اللَّه وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ[٢] مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ[٣]!! ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّه أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليهِ السلامُ قالَ لي ذلكَ»[٤] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣١٢ ـ وعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: «قالَ رَجُلٌ: أينَ أنا يا رَسُول اللَّه إنْ قُتِلتُ؟ قالَ: في الجَنَّةِ، فَأَلقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ، ثُمَّ قاتَلَ حَتَّى قُتِلَ» رَوَاهُ مسلم.

١٣١٣ ـ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشرِكِينَ إلى بَدرٍ، وَجَاءَ المُشرِكُونَ، فقالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: لا يَقْدُمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُم إلى شَيْءٍ[٥] حَتَّى أَكُونَ أَنا دُونَهُ!! فَدَنَا المُشرِكُونَ، فَقَالَ

---

(١) «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين» أي تُغفر له جميع الذنوب إلا الدَّيْن، لأنه من حقوق العباد، والعبدُ شحيح لا يرضى أن يضيع حقُّه، ولا بدَّ من إرضائه، ولهذا كان ﷺ إذا أُتي بميِّت ليصلي عليه «سأل هل عليه دين؟ فإن قالوا: نعم، قال: صلُّوا على صاحبكم».

(٢) «وأنت صابرٌ محتسب» أي صابر على شدائد الحرب، طالبٌ الثواب والرضوان من اللَّه.

(٣) «مقبلٌ غيرُ مدبر» أي مقبل على الأعداء بشجاعة المؤمن، غير منهزم أمامهم.

(٤) «إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك» أي إلا الدَّين فإن جبريل نزل بالوحي عليَّ فيه، فالمجاهد الشهيد تكفِّر عنه ذنوبه كلَّها إلا حقوق الآدميين، وبالشروط المذكورة وهي أن يكون صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر.

(٥) «لا يَقْدُمَنَّ أحد منكم» أي لا يتقدَّم أحد إلى الأعداء، حتى أتقدَّم أنا قبله نحوهم، والمراد التحذير من فعل شيء دون أمره ﷺ وإشارته.

رَسُولُ اللَّه ﷺ: قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرْضُ[1]، قال: يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَام الانصَارِيُّ رضيَ اللَّه عَنْهُ: يا رسولَ اللَّه جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأرضُ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: بَخٍ بَخٍ! فقالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ما يَحمِلُكَ على قَولِكَ بَخٍ بَخٍ[2]؟ قالَ: لا وَاللَّه يا رَسُولَ اللَّه، إلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِها، قال: فَإِنَّكَ مِن أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَراتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثم قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَرَاتي هذِهِ، إنها لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ! فَرَمَى بِمَا كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثم قَاتَلَهُمْ حتَّى قُتِلَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. «القَرَن»: جُعْبَةُ النُّشَّابِ.

١٣١٤ ـ وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جَاءَ نَاسٌ[3] إلى النَّبِيِّ ﷺ، أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا القُرآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِم سَبعِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: «القُرَّاءُ»، فِيهِم خَالي حَرَامٌ، يَقرَؤُونَ القُرآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ باللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وكانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بالمَاءِ، فَيَضَعُونَه في المَسجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيبيعُونَه، ويَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ فعرضوا لهم فقتلوهم، قبل أن يبلغوا المكانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قد لَقِينَاكَ، فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، وَأَتَى رجُلٌ «حَرَاماً» خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمحٍ حتى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ

---

(١) «قوموا إلى جنة عرضها السموات» تشويق للجهاد بأبلغ صور التعبير والتشويق، أي قوموا إلى قتال أعدائكم لتفوزوا بجنة النعيم.

(٢) «بَخٍ بَخٍ» كلمةٌ تقال عند الرضى بالأمر العظيم، أي ما أعظم هذا وأحسنه!؟ وكان عُمَير بيده تمرات يأكلهنَّ، فلما سمع نداء النبيِّ ﷺ للجنة التي عرضها السمواتُ والأرض، ألقى بتلك التمرات من يده، وقال: إنها لحياة طويلة إن عشتُ حتى آكل التمرات، ودخل في قلب المعركة وقاتل حتى استشهد.

(٣) «جاء ناس» كانوا من أهل نجد، جاءوا يطلبون من الرسول ﷺ من يعلّمهم القرآن، ويفقّههم في الدين، فأرسل إليهم سبعين من القُراء، فلما كانوا في الطريق، عرض لهم عدوُّ الله «عامر بن الطُّفيل» مع عصابةٍ من قبيلة رِعْل، وذكوان، وقبيلة سليم، وأحاطوا بهم وقتلوهم، قبل أن يصلوا إلى المكان الذي خرجوا إليه، لتعليم أهله القرآن، ولما شعروا بالخطر المحدق بهم قالوا: اللهم بلِّغ عنا نبيَّنا محمداً ﷺ أنَّا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيتَ عنَّا!! وكان الواحد منهم حين يُقدَّم للقتل يقول: فُزتُ وربِّ الكعبة، أي فُزتُ بالشهادة وبالجنة.

إخْوَانَكم قد قُتِلُوا، وإنَّهم قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قد لَقِينَاكَ، فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا» مُتَّفَقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم

١٣١٥ ـ وعنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «غَابَ عَمِّي «أنسُ بنُ النَّضْرِ» رَضيَ اللَّه عَنْهُ، عن قِتَالِ بَدرٍ، فقال: يا رسولَ اللَّه غِبتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ[١] قَاتَلتَ المُشرِكِينَ، لَئِنِ اللَّه أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشرِكِينَ، لَيَرَيَنَّ اللَّه ما أَصنَعُ[٢]!! فَلَمَّا كانَ يَومُ أُحُدٍ انكَشَفَ المُسلِمُونَ[٣]، فقالَ: اللَّهُمَّ إني أَعتَذِرُ إلَيكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ[٤] (يَعْني أَصْحَابَهُ) وَأَبرأُ إليكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤلاءِ[٥] (يعني المُشرِكِينَ) ثم تَقَدَّمَ فَاستَقْبَلَهُ سَعدُ بن مُعَاذٍ، فقال: يَا سَعدَ بن مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَربِّ النَّضرِ، إني أَجِدُ رِيحَهَا[٦] مِن دُونِ أُحُدٍ! قالَ سعدٌ: فمَا استَطعتُ يا رَسُولَ اللَّه مَا صَنَعَ! قالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنا بِهِ بِضعاً وَثَمَانِينَ ضَربَةً بالسَّيفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَةً بِسَهمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قد قُتِلَ وَمثَّلَ بِهِ المُشرِكونَ[٧]، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إلَّا أُختُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾[٨] إلى آخرِهَا [الأحزاب: ٢٣]» مُتَّفَقٌ عليه، وقد سَبقَ في بابِ المُجَاهَدَةِ.

---

(١) «غِبتُ عن أول قتال» أي عن أول معركة مع الرسول ﷺ وهي «معركة بدر».

(٢) «ليرينَ اللَّهُ ما أصنع» اللامُ لام القسم أي سيرى اللَّه صنيعي بالمشركين، فواللَّه لأقاتلنَّهم حتى أشفي غليلي منهم، وأتركنَّهم شَذَر مَذَر!!

(٣) «انكشف المسلمون» أي انهزموا في «غزوة أُحُد» أمام المشركين، بعد أن كان النصر حليفَهم، وذلك بسبب مخالفتهم أمر الرسول ﷺ ألَّا يتركوا أماكنهم في الجبل، وفي التعبير بقوله: «انكشف» دون التصريح بالانهزام، فيه حُسْن التعبير في اللفظ والأداء.

(٤) «أعتذِرُ إليكَ ممَّا صَنَع هؤلاء» يعتذر إلى اللَّه مما فعله إخوانه من تسببهم في الهزيمة.

(٥) «وأبرأُ إليكَ ممَّا صنَعَ هؤلاء» يعني المشركين من حرب الرسول ﷺ والمؤمنين.

(٦) «أجِدُ ريحَ الجنَّةِ» أخبر أنه مشتاق إلى الجنة، ويجد رائحتها الطيبة أقرب من جبل أحد، وهو تصوير رائع لمبلغ حبه للشهادة في سبيل اللَّه.

(٧) «مَثَّل بِهِ المشركُونَ» أي فعلوا بجثته الشنائع من بقر البطن، وقطع الأذن، وقلع العيون، وتشويه الوجه، لما أوقعه بالمشركين من القتل والجراحات، حتى لم يعرفه أحد إلا أخته عرفته من رؤوس أصابعه.

(٨) ﴿قضى نحبه﴾ أي وفَّى نذره فمات شهيداً، ومنهم من ينتظر دوره لينال الشهادة، نزلت في أنس بن النضر وفي أمثاله من الشجعان الأبطال الذين عاهدوا اللَّه ووفوا بعهودهم.

١٣١٦ ـ وعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجلَيْنِ أَتَياني، فَصَعِدَا بي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخلاني دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفضلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنها، قالا: أَمَّا هذِهِ الدَّار فَدَارُ الشُّهَدَاءِ»[١] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم، سيأتي في بابِ تحريمِ الكذِبِ إنْ شاءَ اللَّه تَعَالى.

١٣١٧ ـ وعَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ أُمَّ الرُّبَيِّع بِنْتَ البَرَاءِ[٢] وَهِيَ «أُمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ» أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: «يا رَسُولَ اللَّه أَلا تُحَدِّثُني عَنْ حارِثَةَ[٣] ـ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ـ فَإِنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كانَ غَيْرَ ذلكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ في البُكَاءِ، فقال: يا أُمَّ حارِثَةَ إِنَّها جِنَانٌ في الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلى» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٣١٨ ـ وعَنْ جابرِ بنِ عبدِ اللَّه ـ رضيَ اللَّه عَنْهُما قالَ: «جِيءَ بِأَبي إلى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْه، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهاني قَوْمي فقالَ النبيُّ ﷺ: ما زَالَتِ المَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها»[٤] مُتَّفَقٌ عليه.

١٣١٩ ـ وعَنْ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّه تَعَالى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّه مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلى فِراشِهِ»[٥] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «هذه دار الشهداء» أي هذه الدار التي هي في غاية الحسن والجمال هي دار الشهداء، وهي خاصة بهم، كما أن باب الرَّيّان خاصٌّ بالصائمين.

(٢) «أم الرُّبيِّع بنت البراء» لفظةُ «أم» خطأ من بعض الرواة، والصوابُ أن اسمها «الرُّبيِّع بنت النضر أمُّ حارثة» وهي عمة أنس وعمة البراء، كما نبّه عليه المحدِّثون، وكما في رواية الترمذي وابن خزيمة.

(٣) «ألا تحدثني عن حارثة» الحديث، أي: ألا تخبرني عن ولدي حارثة، الذي استُشْهِد معك في غزوة بدر؟ جاءت إلى رسول اللَّه ﷺ وهي تبكي، فقال لها الرسول ﷺ: إنها جنان في الجنة أي ليست جنة واحدة، وإنما هي قصور وجنات، وقد أصاب ابنك أعلاها، وهي «جنة الفردوس» التي قال عنها المصطفى ﷺ «إذا سألتم اللَّه فسلوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّرُ أنهارُ الجنة» رواه البخاري.

(٤) «ما زالت الملائكة تظله» أي ما زالت ملائكةُ الرحمن تظلّله بأجنحتها، تشريفاً له وتكريماً، حتى رفعتموه من ساحة المعركة.

(٥) «وإن مات على فراشه» أي من طلب أن يُكرمه اللَّهُ بالشهادة في سبيلة، صادقاً في هذا السؤال والطلب، أناله اللَّه الشهادة ولو مات على فراشه.

١٣٢٠ ـ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعطِيَهَا وَلو لم تُصِبْهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٢١ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ، إلَّا كما يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرصَةِ»[1] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٢٢ ـ وعنْ عَبْدِ اللَّه بنِ أبي أَوْفَى رضيَ اللَّه عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ في بَعض أَيَّامِهِ الَّتي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ حتى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قامَ في النَّاسِ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُوِّ[2]، وسَلُوا اللَّه العافِيَةَ، فإذا لَقِيتُمُوهم فَاصْبِرُوا، وَاعلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلالِ السيوفِ» ثم قال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمهُم وَانْصُرنَا عَلَيْهِم» مُتَّفَقٌ عليه.

١٣٢٣ ـ وعن سَهْلِ بنِ سعدٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ، أو قَلَّما تردان: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ البَأْسِ[3] حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعضاً» رَوَاهُ أَبو داود بإسناد صحيح.

١٣٢٤ ـ وعَنْ أنسٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا غَزَا قال: «اللَّهُمَّ أَنتَ عَضُدِي[4] ونَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ[5]، وَبِكَ أُقَاتِلُ» رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٣٢٥ ـ وعَنْ أَبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا خَافَ قَوماً

---

(١) «ما يجد الشهيد من مسّ القتل» أي ما يجد من ألم القتل، إلّا مثل ما يجد الإنسان من ألم قرصة النملة، هكذا يخبر الصّادق المصدوق ﷺ عن أمر الشهيد، وكأن جَسَده يُخدَّر، كما يحدث للمريض الذي تُجرى له عملية جراحية تحت البنج.

(٢) «لا تتمنوا لقاء العدوّ» تقدم الحديث مع شرحه في كتاب الصبر رقم (٥٣).

(٣) «الدعاءُ عند النداء وعند البأس» أي عند الأذان والإقامة، وعند الحرب، حينما يلتحم المؤمنون مع الأعداء، ويشتبكون بالقتال بالسيوف والنّبال.

(٤) «أنت عَضُدي» أي معيني وناصري على أعدائي.

(٥) «بك أحول وبك أصول» أي باعتمادي عليك يا ربُّ أتحرّكُ، وبك وحدك أهجم على الأعداء وأثب عليهم، وفي الحديث إشارة إلى أن النصر إنما يكون بالخروج عن النفس، والاعتماد على اللَّه سبحانه وتعالى.

قالَ: «اللَّهُمَّ إنا نَجعَلُكَ في نُحُورِهِم[١]، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرورِهِم» رَوَاهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح.

١٣٢٦ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيها الخَيرُ إلى يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢] مُتَّفَقٌ عليه.

١٣٢٧ ـ وعَن عُرْوَةَ البَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ. الأَجرُ، وَالمَغْنَمُ» مُتَّفَقٌ عليه.

١٣٢٨ ـ وَعَن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قال: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنِ احتَبَسَ فَرَساً في سَبِيلِ اللَّه[٣]، إيمَاناً باللَّه، وَتَصْدِيقاً بِوَعدِهِ، فَإنَّ شِبَعَهُ، وَرِيَّهُ، وَرَوْثَهُ، وَبَولَهُ، في مِيزَانِهِ يَومَ القِيَامَةِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

١٣٢٩ ـ وعَن أبي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ[٤]، فقالَ: هذِهِ في سَبِيلِ اللَّه، فقالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: لكَ بِها يَومَ القِيَامَةِ سَبعُمَائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخطُومَةٌ»[٥] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٣٠ ـ وعن أبي حَمَّادٍ «عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنِيِّ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ يقولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾

---

(١) «نجعلك في نحورهم» أي حائلاً بيننا وبين أعدائنا، نعتصم بك من شرورهم، والمراد بالحديث التحصُّن بأسماء اللَّه تعالى من شرور الأعداء.

(٢) «معقود في نواصيها الخيرُ» النواصي جمع ناصية وهي: الشعر المسترسل في مقدَّم الرأس، والمراد أن الخيل فيها الخيرُ والأجرُ، واليمنُ والبركة إلى يوم القيامة، لأنها آلة الجهاد في سبيل اللَّه، لا يُستغنى عنها في المعارك، تصعد الجبال، وتهبط الوديان، وتدخل في المضايق التي لا تدخلها دابة ولا سيارة، ولهذا أقسم اللَّه تعالى بها في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾.

(٣) «من احتبس فرساً» أي أمسك فرساً وحبسه للجهاد، فإن كلَّ ما يأكله الفرس ويشربه حتى خروج الفضلات، يكون لصاحبه فيه الأجر والثواب، وتتضاعف له به الحسنات، كرماً من اللَّه وفضلاً.

(٤) «جاء بناقةٍ مخطومة» الخِطَامُ: الحبلُ الذي يوضع على الأنف والفم ليتمكن من إمساك الناقة.

(٥) «لَكَ بِهَا سَبْعُمائَةِ نَاقَةٍ» مضاعفةً للأجر، لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ فتضاعف الحسنة إلى سبعمائة ضعف، وبخاصة ما كان منها في الجهاد في سبيل اللَّه.

أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ»[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٣١ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُم أَرَضُونَ[٢]، وَيَكفِيكُمُ اللَّه[٣]، فَلا يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُو بِأَسْهُمِهِ»[٤] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٣٢ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا[٥]، أَوْ: فَقَد عَصَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٣٣ ـ وعنهُ رضيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «إِنَّ اللَّه يُدخِلُ بِالسَّهمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ[٦]: صَانِعَهُ يحتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخَيرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنْبِلَهُ، وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرمُوا أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا[٧]، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَما عُلِّمَهُ رَغْبَةً عنه، فَإِنَّها نِعْمَةٌ تَرَكَهَا، أَوْ قال: كَفَرَهَا»[٨] رَوَاهُ أبو داودَ.

---

(١) «أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ» هذا توضيح للآية الكريمة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ فالرسول ﷺ يبيّن أن معظم القوة هو في إحسان الرمي، الرميُ بالسهام، أو بالبندقية، أو بالمدفع الرشاش، وليس معناه أن القوة بالرمي فقط، وإنما هو أصلُ القوة ومعظمها، وهذا مثل قوله ﷺ: «الحج عرفة» أي أهم أركانه.

(٢) «سَتُفْتَحُ عليكُمْ أَرَضُونَ» أي ستفتح على المسلمين بلاد كثيرة.

(٣) «ويكفيكُمُ اللَّهُ» أي يكفيكم شرّ الحرب والقتال، وتصبح البلاد آمنة، وقد حقق الله للمسلمين ذلك.

(٤) «فَلَا يَعْجِزْ أحدُكُمْ أن يَلْهُوَ بأسْهُمِه» أي لا يتهاون ويترك الرماية، ثقةً منه بالأمان، بل ينبغي أن يستمرّ على التمرن عليه، بين حين وآخر، وهذا هو «السِّلم المسلَّح» أن يبقى الإنسان على أهبة الاستعداد.

(٥) «من عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا» أي ليس من هدينا ومن أهل طريقتنا، وفيه تحذير شديد، من نسيان الرماية بعد تعلمها، لأنها أصلُ القوة.

(٦) «يُدْخِلُ بالسَّهْمِ الواحد ثلاثةَ نَفَرٍ الجنّة» فيه إشادةٌ وتعظيمٌ لأمر الجهاد في سبيل الله، فإنه عمود الإسلام، وذِرْوةُ سنامه، فالله سبحانه يدخل الجنة ثلاثة أشخاص: صانع السهم، والرامي، والذي يناول السهم للرامي.

(٧) «وأن تَرْمُوا أَحَبُّ إليَّ من أن تَرْكَبُوا» أي تعلُّمكم للرمي أحبُّ عندي من ركوب الخيل والدواب، لقوة نفع الرمي بالنسبة للركوب، وفي هذا تأكيدٌ لقوله ﷺ في الحديث السابق «أَلَا إن القوةَ الرميُ».

(٨) «ومَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ... فإنها نعمةٌ كَفَرَهَا» أي نعمةٌ عظيمة جحد فضلها ولم يشكر ربه=

١٣٣٤ ـ وعَنْ سَلَمَةَ بن الأكوَعِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ على نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ[١]، فَقَالَ: «ارْمُوا بَنِي إسْماعيلَ فإنَّ أَبَاكم كانَ رَامِياً»[٢] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٣٣٥ ـ وَعَنْ عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهمٍ في سَبيلِ اللَّه فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحرَّرةٍ»[٣] رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٣٦ ـ وعَنْ أبي يحيى خُرَيْم بنِ فاتِكٍ رَضِيَ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً في سَبِيلِ اللَّه، كُتِبَ لَهُ سَبْعُمائةِ ضِعْفٍ»[٤] رَوَاهُ الترمِذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٣٣٧ ـ وعَنْ أبي سَعيدٍ رَضِيَ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُوم يَوْماً في سَبِيلِ اللَّه، إلَّا بَاعَدَ اللَّه بذلكَ اليَوْمِ وَجْهَه عَنِ النَّارِ، سَبْعِينَ خَرِيفاً» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣٣٨ ـ وعَنْ أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ صَامَ يَوْماً في سَبِيلِ اللَّه، جَعَلَ اللَّه بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً، كَمَا بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٣٩ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ، قالَ: قالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «مَنْ ماتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بِغَزْوٍ[٥]، ماتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

= عليها، ذلك لأن تعلم الرماية نكايةٌ للأعداء، وتأهيل لوظيفة الجهاد، للدفاع عن دين اللَّه، فمن تركه فقد فرّط بهذا الواجب العظيم.

(١) «ينتضلون» يرمون بالسهام لغرض التسابق والغلبة.

(٢) «ارموا فإن أباكم كان رامياً» يريد بذلك سيدنا إسماعيل عليه السلام فقد كان يرمي بالنِّبال، يشجّعهم على إتقان الرماية، اقتداءً بأبيهم إسماعيل أب العرب عليه السلام.

(٣) «عِدْلُ محرَّرة» أي له من الأجر، مثلُ من أعتقَ رقبةً في سبيل اللَّه.

(٤) «كُتب له سبعُمائةِ ضِعْفٍ» الحسنة تتضاعف إلى عشرة أضعاف، إلَّا ما كان في الجهاد في سبيل اللَّه، فإن الحسنة تتضاعف فيه إلى سبعمائة ضعف، كما أشار إليه الحديث الشريف، ويؤيده حديث «من أنفق في سبيل اللَّه فبسبعمائة ضعف، ومن أنفق على أهله أو على نفسه، فهي حسنة بعشر أمثالها» رواه أحمد والطبري.

(٥) «ولم يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ» أي لم ينوِ في قلبه الجهادَ في سبيل اللَّه، مات على خصلة من النفاق!! =

١٣٤٠ ـ وعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: كنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزَاةٍ[١]، فقالَ: «إنَّ بِالمَدِينَةِ لَرِجَالاً ما سِرْتُمْ مَسِيراً، وَلا قَطَعْتُمْ وادياً، إلَّا كانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ المَرَضُ» وفي روايةٍ: «حَبَسَهُمُ العُذْرُ».

وفي روايةٍ: «إلَّا شَرَكُوكُمْ في الأَجْرِ»[٢] رَوَاهُ البُخَارِيُّ من روايةِ أَنَسٍ، وَرَوَاهُ مُسلمٌ من روايةِ جابرٍ واللفظ له.

١٣٤١ ـ وعنْ أبي مُوسى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ أَعْرَابِيّاً أَتَى النبيَّ ﷺ فَقَالَ: يا رسولَ اللَّه، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ[٣]، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ[٤]، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ؟» وفي روايةٍ: «يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً»[٥].

وفي روايةٍ: «وَيُقَاتِلُ غَضَباً، فَمَنْ في سَبِيلِ اللَّه[٦]؟ فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّه» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣٤٢ ـ وعنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قالَ: قالَ

- والمراد من الحديث أن من ترك الغزو، أو نيّة الغزو فقد أشبه المنافقين، المتخلّفين عن الجهاد، فإن ترك الجهاد أحدُ شُعَبِ النفاق. **قال القرطبي**: من لم يتمكن من فعل الخير، فعليه أن يعزم عليه، خصوصاً الجهاد الذي أعزَّ اللَّه به الإسلام، وأظهر به الدين على كل الأديان!.

(١) «كُنَّا مَعَ النبيِّ في غَزْوَةٍ» هي غزوة تبوك كما ورد به صريحاً في رواية مسلم.

(٢) «شركوكم في الأجر» أي شاركوكم في الثواب، وإن لم يخرجوا معكم للجهاد، **قال النووي**: في هذا الحديث فضيلة النية في الخير، وأنَّ من نوى الغزوَ، أو غيرَه من الطاعات، فعَرَض له عذرٌ منعه منه، حصلَ له ثوابُ نيّته، وكلَّما تمنى أن يكون مع الغزاة كثُر ثوابُه، اهـ. **أقول**: إن اللَّه عزَّ وجلَّ من فضله وكرمه، لا يجازي على عمل الخير فحسب، وإنما يجازي على النيّة أيضاً، ونيّةُ المرء مثلُ عمله، وصدق رسول اللَّه ﷺ حين قال: «إنما الأعمالُ بالنيات».

(٣) «الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ» أي لأجل الغنيمة لا غاية له غيرها

(٤) «يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ» أي يُذكر بين الناس ويُخلَّد اسمه في الأبطال.

(٥) «يقاتِلُ حَمِيَّةً» أي عصبيّةً ومحاماةً عن العشيرة والأهل.

(٦) «فمنْ في سَبِيلِ اللَّهِ»؟ أي مَنْ مِنْ هؤلاء يكون في سبيل اللَّه، ويُسمّى بالشهيد؟ فقال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمةُ اللَّهِ هي العليا فهو في سبيل اللَّه» وهذا قانون إلهيٌّ عادل، يخبر عنه رسول اللَّه ﷺ، فكلُّ من قاتل لتكون كلمةُ اللَّه هي العليا، ولإعزاز دين اللَّه، فهو الشهيد عند اللَّه، الذي ينال مرتبة الشهداء.

رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ[١]، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ[٢]، إِلَّا تَمَّ لَهُم أُجُورُهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٤٣ ـ وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يا رسولَ اللَّه ائْذَنْ لي في السِّيَاحَةِ[٣]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الجِهادُ في سَبِيلِ اللَّه، عَزَّ وجلَّ»[٤] رَوَاهُ أَبو داود بإسنادٍ جيِّدٍ.

١٣٤٤ ـ وعَنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ»[٥] رَوَاهُ أَبو داود بإسنادٍ جيدٍ.

«القَفْلَةُ» الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بعْدَ فَرَاغِهِ.

١٣٤٥ ـ وعنِ السائِبِ بنِ يزيدَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا قدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبوك تَلَقَّاه النَّاسُ، فَتَلَقَّيْتُهُ مَعَ الصِّبيانِ على ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ» رَوَاهُ أَبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ بهذا اللفظ.

وَرَوَاه البخاريُّ قَالَ: «ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رسولَ اللَّه ﷺ، مَعَ الصِّبيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ»[٦].

---

(١) «ما من غَازِيَةٍ» طائفة وجماعة تغزو في سبيل اللَّه، وتجاهد الأعداء، فإن غنمت وسلمت من الموت، كان أجرها قليلاً بالنسبة لمن لم تَسْلَم ولم تغنم وتعجّلتْ ثلثي الأجر.

(٢) «وما من غَازِيَةٍ تُخْفِق» أي لا تنتصر على عدوّها، ولا تغنم منه شيئاً، إلّا نالت الأجر وافياً كاملاً، وحاصلُ المعنى: أن المجاهدين إذا سَلِمُوا وغنموا، كان أجرُهم أقلَّ ممن لم يَسْلَم ولم يَغْنم، لشدة ابتلاء هؤلاء، لأنهم بذلوا أنفسهم للَّهِ، غير ناظرين لِعَرَض أو غَرَض، فنالوا كامل الأجر والمثوبة، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّه وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

(٣) «ائذن لي في السياحة» يعني مفارقة الوطن والذهاب في الأرض، ليقهر نفسه، ويُبعدها عن مألوفها من الملذات والشهوات.

(٤) «سياحة أمتي الجهاد» لم يأذن له رسول اللَّه ﷺ، وبيّن للسائل إن سياحة هذه الأمة في الجهاد في سبيل اللَّه، فهذه هي العبادة الحقة لمن أحبَّ رضوان اللَّه، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّه...﴾ الآية.

(٥) «قَفْلَةٌ كغَزْوَة» معنى الحديث الشريف: أن أجر المجاهد في رجوعه من الغزو، سواءٌ لاقى عدواً وقاتل، أو لم يقاتل، فإنه ينال الأجر كاملاً، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّه وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّه﴾ ذلك لأن نيّة المؤمن كعمله، ويكفيه أنه خرج طلباً لمرضاة اللَّه!!

(٦) «ذهبنا إلى ثنية الوداع» سميت «ثنية الوداع» لأن المسافر كان يُوَدَّع عندها، وهي محلٌّ =

١٣٤٦ ـ وَعَنْ أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لم يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِياً، أَوْ يَخْلُفْ غَازِياً[١] في أَهْلِهِ بِخَيرٍ، أَصَابَهُ اللَّه بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ» رَوَاهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيح.

١٣٤٧ ـ وعَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ «جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ[٢] بِأَموالِكُمْ، وَأَنْفُسِكم، وَأَلسِنَتِكُم» رَوَاهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح.

١٣٤٨ ـ وعَنْ أبي عَمْرو «النُّعْمَانِ بنِ مُقَرِّنٍ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قال: «شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ، إذا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ، أَخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ[٣]، وَتهبَّ الرِّيَاحُ، ويَنزِلَ النَّصْرُ» رَوَاهُ أبو داود، والتِّرمِذِيُّ، وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٣٤٩ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ[٤]، وَاسْأَلوا اللَّه العَافِيَةَ، فإذا لَقِيتُمُوهم، فَاصبِرُوا»[٥] مُتَّفَقٌ عليه.

= بقرب المدينة، ذهب بعض الصحابة لتلقي رسول الله ﷺ وهو راجع من غزوة تبوك، وفي الحديث إشارة إلى استحباب الخروج لوداع المسافر، أو استقبال القادم.

(١) «من لم يغز أو يجهز غازياً» أي يخرج للجهاد، أو يجهّز من يخرج للجهاد، بأن يُهيّئ له أسباب السفر، أصابه الله بداهية ومصيبة كبيرة، تزعجه وتقلقه، لأنه فرّط في واجب من واجبات الإسلام وهو الجهاد.

(٢) «جاهدوا المشركين» الجهاد لا يكون بالقتال فقط، بل هو أنواع عديدة، منها الجهاد بالمال، والجهاد بالنفس، والجهاد باللسان، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩].

(٣) «حتى تزول الشمس» أي تزول عن كبد السماء بعد الظهر إلى جهة المغرب، وحربه ﷺ عند هبوب الرياح، استبشارٌ بنصرة الله له بالريح قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ وفي رواية البخاري «حتى تهبَّ رياحُ النصر».

(٤) «لا تتمنوا لقاء العدو» النهيُ عن تمني لقاء الأعداء، لئلا يُفتنوا بهم، ويضعفوا عن قتالهم عن اشتداد المعركة، ويدخل إلى نفوسهم الغرور بالنصر، كما حدث في غزوة حنين، حين قالوا: لن نُغلب من قلة!

(٥) «فإذا لقيتموهم فاصبروا» أي إذا جاءكم الأعداء من غير طلب منكم، ولا رغبة في لقائهم، فاصبروا عندئذٍ، فإنكم معانون عليهم، لأن الله مع الضعفاء المنكسرة قلوبهم، وقريبٌ من هذا حديث «لا تطلب الإمارة، فإنك إن أُعطيتها أُعنتَ عليها، وإن طلبتَها وُكلتَ إليها» والحديث تقدّم بكامله في كتاب الصبر رقم [٥٣].

١٣٥٠ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما، أن النبيَّ ﷺ قالَ: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ»[١] مُتَّفَقٌ عليه.

❁❁❁

باب في بَيان جماعة منَ الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

١٣٥١ ـ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ[٢]: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ في سَبيلِ اللَّه» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣٥٢ ـ وعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «ما تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ؟ قالُوا: يا رَسُولَ اللَّه مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللَّه، فَهُوَ شَهِيدٌ!! قال: إنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتي إذاً لَقَلِيلٌ!! قالُوا: فَمَنْ هم يا رَسُولَ اللَّه؟ قالَ: مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللَّه فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ ماتَ في سَبيلِ اللَّه فهو شَهِيدٌ، وَمَنْ ماتَ في الطَّاعونَ فهو شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ في البَطنِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ» رَوَاهُ مُسلمٌ.

١٣٥٣ ـ وعنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

---

(١) «الحربُ خَدْعَة» أي ينبغي أن تكون بالخِداع، يخدع بها الأعداء، واستعمالُ الحيلة في الحرب ضروري، كمن يتظاهر بالهزيمة، ليجرّ عدوه إليه ويكرّ عليه، وكمن يُباغت العدو في الصباح الباكر ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ قال النبي ﷺ هذا الكلام يوم الأحزاب لنعيم بن مسعود، حين سعى بحيلةٍ وذكاء لتفريق صفوف الأعداء.

(٢) «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ» هؤلاء الذين عدّهم الرسول ﷺ شهداء يعطيهم اللّهُ من الأجر والثواب، ما يقارب شهداء المعركة، لعظيم مصابهم، تفضلاً منه وكرماً، لكنهم يختلفون عن شهداء الآخرة، الذين هم أحياء عند ربهم يُرزقون، فإنهم يكفّنون بملابسهم، ولا يُغسّلون، ويُدفنون بجراحاتهم ودمائهم، ولا يُصلّى عليهم، لأن ذنوبهم مغفورة، والمطعونُ: الذي يموت بمرض الطاعون، والمبطونُ: من مات بالإسهال «مرض البطن» كالكوليرا وأمثالها، والمهدومُ: من مات تحت الأنقاض، كسقوط السقف عليه، أو في الأحداث المفجعة كالزلازل، والقذائف الجهنمية التي يرمي بها اليهود اللعناء إخواننا الفلسطينيين، وأمثال ذلك من أنواع الموت بالهدم.

١٣٥٤ ـ وعَنْ أبي الأغوَرِ «سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ» بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، أَحَدِ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لهُمْ بالجَنَّةِ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ، قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فَهُوَ شَهيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهيدٌ»(١) رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٥٥ ـ وعنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللَّه ﷺ فَقَالَ: يا رسولَ اللَّه أَرَأَيْتَ إنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالي؟ قالَ: فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ، قال: أَرَأَيْتَ إنْ قاتَلَني؟ قال: قَاتِلْهُ، قالَ: أَرَأَيْتَ إنْ قَتَلَني؟ قالَ: فَأَنْتَ شَهيدٌ، قال: أَرَأَيتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟ قال: هُوَ في النَّارِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابٌ في فضل العتق

قال اللَّه تَعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣)﴾ [البلد: ١١ ـ ١٣].

١٣٥٦ ـ وعَنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ، قَالَ: قَالَ لي رَسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً(٣)، أَعْتَقَ اللَّه بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ، عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حتى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

---

(١) «من قُتل دون ماله، ودون دمه فهو شهيد» هذا بيانٌ نبويٌّ لأنواع الشهداء، الذين ينالون أجر الشهيد، فمن تعرَّض له لصٌّ سارق، يريد سرقة المال، فدافع عن ماله فقُتل فهو شهيد، وكذلك من دافع عن نفسه فقُتل فهو شهيد، ومن طُلب منه الارتدادُ عن الإسلام فأبى، فقُتل في سبيل دينه فهو شهيد، ومن اعتُدي على أهله فدافع عنهم، فقُتل فهو شهيد، وهكذا كلُّ من قُتل مظلوماً في سبيل دينه، أو أهله، أو دفاعاً عن نفسه، أو ماله، أو أيِّ شيء من الحرمات، فإنه ينال أجر الشهيد.

(٢) ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أصلُ العقبةِ الطريقُ الوعرُ في الجبل، وأراد بالعقبة هنا: الشدائد والأهوال التي يلقاها الإنسان في الآخرة، وقد فسَّرها بقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ • أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي تجاوزُ هذه الأخطار والشدائد، يكون بإعتاق عبدٍ، وتخليصه من الرِّقِّ والعبوديَّة لوجه اللَّه تعالى، وأن يطعم الفقير في يوم ذي مجاعة وفاقة.

(٣) «من أعتق رقبة مسلمة» أي فكَّها من أسر الرِّقِّ والعبودية، ومن هنا ندرك سرَّ عناية الإسلام =

١٣٥٧ ـ وَعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه، أَيُّ الأعْمَالِ أفضلُ؟ قَالَ: الإيمَانُ باللَّه، وَالجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّه، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

❁❁❁

بابٌ في فضل الإحْسَان إلى المملوك

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

١٣٥٨ ـ وَعَنِ المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وعليهِ حُلَّةٌ، وَعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلكَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَعَيَّرَهُ بأُمِّه، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إخْوَانُكُمْ، وَخَوَلُكُمْ[1] جَعَلَهُمُ اللَّه تَحتَ أَيدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحتَ يَدِهِ، فَلْيُطعِمْهُ مِمَّا يَأْكلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلبَسُ، وَلا تُكَلِّفُوهُم مَا يَغلِبُهُم، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُم فَأَعِينُوهُم» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣٥٩ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إذا أتى أحَدَكم خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ[2]، فَإنْ لم يُجلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ

= بتحرير الرقاب، فالإسلام دينٌ يدعو إلى الحرية، وإطلاق الإنسان من العبودية، إلّا لله عزّ وجل، ولهذا جاءت الدعوة إلى عتق الرقبة في الكفارات «كفارة اليمين» و«كفارة الظهار» و«كفارة القتل الخطأ» وفي شتى الظروف والأحوال.

(١) «إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ» أي هؤلاء العبيد والخَدَم إخوانكم في الإنسانية، وعبيدكم صيّرهم اللّهُ تحت أيديكم، ولو شاء لجعلكم تحت أيديهم! وفي هذا الحديث الشريف توجيه كريم، إلى وجوب إكرام هؤلاء الأرقّاء، ومعاملتهم معاملة الأخ لأخيه، ولهذا كان أبو ذر يُلبس عبده كما يلبس، ويُطعمه مما يأكل، وقد أخذ هذا الدرسَ من هَدْي النبوة، ويا له من توجيه كريم!!

(٢) «إذَا أتى أحَدَكم خَادِمُهُ بطَعَامِهِ» ما أسمى الإسلام!! وما أبدع تعاليمه ووصاياه!! فهذا نبيُّ الرحمة ﷺ، يوجّه أتباعه إلى ضرورة إكرام الخادم، فإذا جاء بالطعام، فليُجلسه سيّده معه ليأكل، ليشعره بالأخوّة والمحبّة، فإن لم يفعل فليُدفع له نصيبَه من الطعام، ويعلّل ذلك بقوله: «فإنه وَلِيَ علاجَه» أي عَمَله وطَبْخه، وبذلك تحصل المحبة والمودة، بين المخدوم والخادم، والسيد والعبد، وهذا من محاسن الإسلام، وتوجيهاته الرشيدة.

لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاجَهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

«الأُكْلَةُ» بضم الهمزة: هِيَ اللُّقْمَةُ.

❁❁❁

باب فضل المملوك
الذي يؤدي حق الله وحق مواليه

١٣٦٠ ـ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ[1]، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّه، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

١٣٦١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ، وَالَّذي نَفْسُ أَبي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَوْلا الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّه، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣٦٢ ـ وَعَنْ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لِلْمَمْلُوكِ الَّذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إِلى سَيِّدِهِ الذي عليه مِنَ الحَقِّ، وَالنَّصِيحَةِ، وَالطَّاعَةِ، أَجْرَانِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٣٦٣ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذا أَدَّى حَقَّ اللَّه، وَحَقَّ مَوَالِيهِ، ورَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

❁❁❁

(١) «إن العبد إذا نصح لسيده» أي قام بخدمته بصدقٍ ووفاء، بقدر طاقته واستطاعته، وأحسن في عبادته لله سبحانه، أعطي أجره مضاعفاً كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ وهذا النصحُ من العبد بمقابلة إحسان السيد للعبد.

بابٌ في فضل العِبادة
في الهَرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٦٤ ـ عَنْ مَعْقِلِ بنِ يسَارٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «العِبَادَةُ في الهَرْجِ كهِجْرَةٍ إليَّ»(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابٌ في فضل السّماحة في البَيع
وَالشراء، والأخذ والعطاء، وحسن القضاء والتقاضي
وإرجاح المكيال والميزان، والنهي عن التطفيف
وفضل إنظار الموسرِ المُعسرَ والوضع عنه

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ(٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: ٨٥].

وقَالَ تَعَالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ(٣) ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١ ـ ٦].

١٣٦٥ ـ وَعَنْ أبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَجُلاً أَتى النَّبيَّ ﷺ

---

(١) «العبادةُ في الهَرْج» أي العبادةُ في وقت احتدام القتال، وتكاثر الفتن، أجرُه كأجر المهاجر إلى النبي ﷺ، لأنه فرّ بدينه من الناس، فكأنه هاجر من بلدٍ إلى بلدٍ آخر.

(٢) ﴿أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل، وهؤلاء هم قوم شعيب، والمعنى: أتمُّوا الكيلَ والوزنَ للناس بالعدل، ولا تُنقصوهم من حقوقهم شيئاً.

(٣) ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي إذا كالوا لهم، أو وزنوا لهم، أنقصوا في الكيل والوزن، فهم عند الأخذ يأخذون كاملاً، وعند البيع والعطاء، يعطونه ناقصاً، وإذا كان هذا الوعيد الشديد بالهلاك والعذاب، لمن انتقص الطفيف من حقوق الناس، فكيف بمن يأكل أموال الناس بالباطل أو يغتصبها!؟

يَتَقَاضاهُ[١] فَأَغْلَظَ لَهُ[٢]، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً[٣]، ثُمَّ قَالَ: أَعْطُوهُ سِنّاً مِثْلَ سِنِّهِ، قالوا: يا رسولَ اللَّه لَا نجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ[٤]، قال: أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٣٦٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّه رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[٥] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٣٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّه مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ[٦] أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»[٧] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ[٨]، لَعَلَّ اللَّه أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّه فَتَجَاوَزَ عَنْهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) «أتى النبيَّ يتقاضاه» أي أتى الأعرابيُّ النبيَّ ﷺ يطلب منه قضاء حقه، بدفع ثمن البعير الذي اشتراه منه.

(٢) «فأغلظ له» أي فأغلظ في كلامه وطلبه، كعادة الأعراب الجهال، فهَمَّ أصحابُ النبي ﷺ أن يبطشوا به، لإساءته وغلظته.

(٣) «إنَّ لصاحب الحقِّ مَقالاً» منعهم رسولُ اللَّه ﷺ من إيذائه، وقال لهم: اتركوه فله عندي حقٌّ، وهذا من كرم أخلاقه ﷺ، مع أن وقت الوفاء لم يأت، بيان أن من كان له حقٌّ على الغير، فصوتُه مسموع، يعلو صوتَ المدين.

(٤) «لا نجد إلا أمثل من سِنِّه» أي لا نجد له وفاءً إلا أفضل من سِنِّه! فقال لهم ﷺ: أعطوه فإن خير الناس أفضلهم قضاء، ودلَّ هذا على جواز دفع ما هو أغلى وأثمن، مما يستقرضه الإنسان إذا لم يكن مشروطاً، كمن يستقرض جَذَعاً ويردُّ ثَنِيّاً، أو يستقرض رديئا ويردُّ جيداً.

(٥) «رحم اللَّه رجلاً سمحاً إذا باع» جملة خبرية لفظاً دعائية معنى، أي اللهم ارحم عبداً سمحاً في البيع والشراء، والقضاء، والاقتضاء.

(٦) «فلْيُنَفِّسْ عن مُعْسر» أي من أحبَّ أن ينجيه اللَّه من شدائد وأهوال يوم القيامة، فليؤخِّرْ مطالبة المدين إذا كان معسراً، غير قادر على السَّداد، لقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أي الواجب عليه أن يمهله إلى وقت اليسر، فمن يسَّرَ يسَّر اللَّهُ عليه، ومن عسَّر عسَّر اللَّهُ عليه.

(٧) «أو يَضَعْ عنه» أي يحطُّ ويسقط عنه الدين.

(٨) «فتجاوَزْ عنه» أي أخِّر مطالبته بالدين ولا تثقل عليه «لعلَّ اللَّه يتجاوزُ عنَّا» أي يعفو عنَّا فعفا اللَّه عنه، وهذا بمقابلة عفوه عن المُعْسر ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾؟

١٣٦٩ ـ وَعَنْ أَبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ[1]، وَكَانَ مُوسِراً، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ[2]. قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذلِكَ مِنْهُ. تَجَاوَزُوا عَنْهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٧٠ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «أُتِيَ اللَّه تَعَالى، بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّه مَالاً، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ في الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ـ قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلى المُوسِرِ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّه تَعَالى: أَنَا أَحَقُّ بِذا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي» فَقَالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ، وأَبو مَسْعُودٍ الأنصاريُّ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: «هكذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّه ﷺ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٣٧١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللَّه يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٧٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيراً[3]، فَوَزَنَ لَهُ، فَأَرْجَحَ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٣٧٣ ـ وَعَنْ أَبي صَفْوَانَ «سُوَيْدِ بنِ قَيْسٍ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزّاً مِنْ هَجَرَ، فَجاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ لِلْوَزَّانِ: زِنْ وَأَرْجِحْ» رَوَاهُ أَبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

❁❁❁

(١) «كان يُخالِطُ الناسَ» أي يتعامل معهم بالبيع والشراء والتجارة.

(٢) «يأمر غلمانه أن يتجاوَزُوا عن المُعْسر» أي يأمرهم بالتساهل مع المعسر، بإمهاله أو مسامحته بالدَّيْن الذي عليه، فلما مات أمر الله الملائكة بمسامحته والعفو عنه، كما سهّل على عباد الله المعسرين، وهذا من باب «الراحمون يرحمهم الرحمن».

(٣) «اشترى منه بعيراً» اشترى ﷺ جملاً من جابر رضي الله عنه في غزوة «ذات الرقاع» بثمن معلوم من الفضة، وزاده عند الوفاء، فقال لبلال: زِنْ وأرجحْ أي أعطه الثمن كاملاً، وزده على حقه، فزاده قيراطاً، ودلَّ الحديث على فضل الزيادة في الوزن، لأنه من مكارم الأخلاق، وحسن المعاملة.